المُهَنّد على المُفَنّد

يعني

عقائِد عُلماء دِيَوْبَنْد

مع

‘التصديقات لدفع التلبيسات’

تصنيف:

قدوة العلماء زبدة الفقهاء رأس المتكلمين فخر المفسرين

تاج المحدثين سراج المناظرين

مولانا خليل أحمد السهارنفوري

المهاجر المدني

صاحب ‘بذل المجهود في حل أبي داود’

رضي الله تعالى عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها العلماء الكرام ، و الجهابذة العظام ، قد نسب إلى ساحتكم الكريمة أناسٌ عقائد الوهابية ، و أتوا بأوراق و رسائل لا تعرف معانيها لاختلاف اللسان ، نرجو أن تخبرونا بحقيقة الحال و مرادات المقال ، و نحن نسألكم عن أمور اشتهر فيها خلافُ الوهابية عن أهل السنة و الجماعة

<u>السؤال الأول و الثاني</u>

ما قولكم في شدّ الرحال إلى زيارة سيّد الكائنات عليه أفضل الصلوات و التحيات و على آله و صحبه
أيّ الأمرين أحبّ إليكم و أفضل لدى أكابركم للزائر ، هل ينوي وقتَ الارتحال للزيارة زيارتَه عليه السلام أو ينوي المسجدَ أيضاً ، و قد قال الوهابيةُ: إنّ المسافر إلى المدينة لا ينوي إلا المسجدّ النبويّ .

<u>الجواب</u>

بسم الله الرحمن الرحيم
و منه نستمدّ العون و التوفيق و بيده أزمّة التحقيق
حامداً و مصلياً و مسلّماً

<u>ليعلم أوّلاً</u> قبل أن نشرع في الجواب أنا – بحمد الله – و مشايخَنا رضوان الله عليهم أجمعين و جميعَ طائفتِنا و جماعتنا : مقلّدون لقدوة الأنام و ذروة الإسلام الإمام الهُمام الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه في الفروع
و متّبعون للإمام الهُمام أبي الحسن الأشعريّ و الإمام الهمام أبي منصور الماتُرِيْدِيّ رضي الله تعالى عنهما في الاعتقاد و الأصول
و منتسِبون من طُرق الصوفيّة إلى الطريقة العليّة المنسوبة إلى السادة النَقْشَبَنْدِيَّة ، و الطريقة الزكيّة المنسوبة إلى السادة الجِشْتِيَّة ، و الطريقة البَهية المنسوبة إلى السادة القادِريّة ، و الطريقة المرضيّة المنسوبة إلى السُهَرْوَرْدِيَّة رضي الله تعالى عنهم أجمعين

<u>ثم ثانياً</u> أنا لا نتكلم بكلام و لا نقول قولاً في الدين إلاّ و عليه عندنا دليلٌ من الكتاب أو السنّة أو إجماع الأمّة أو قولٍ من أئِمة المذهب - و مع ذلك لا ندّعِي أنا مُبَرَّؤون من الخطأ و النسيان في ضلة القلم و زلّة اللسان ، فإنْ ظهَر لنا أنا أخطأنا في قول ، سواءً كان من الأصول أو الفروع ، فما يمنعُنا الحياءُ أنْ نرجعَ عنه و نُعلِنَ بالرجوع ، كيف لا و قد رجع أئِمَّتُنا رضوان الله عليهم في كثير من أقوالهم حتى أن إمامَ حرمِ الله تعالى المحترَم إمامَنا الشافعي رضي الله عنه رجعوا في مسائل إلى أقوال بعضهم كما لا يخفى على متبع الحديث
فلو ادَّعى أحد مِن العلماء أنا غلطنا في حكم ، فإن كان من الاعتقاديات فعليه أن يُثبت دعواه بنصّ من أئمة الكلام ، و إن كان من الفرعيات فيلزم أن يَبني بنيانه على القول الراجح من أئمة المذهب ، فإذا فعل ذلك فلا يكون منا – إن شاء اللهُ تعالى - إلا الحسنى ، القبول بالقلب و اللسان و زيادة الشكر بالجنان و الأركان

<u>و ثالثاً</u> أن في أصل اصطلاح بلاد الهند كان إطلاق ' الوَهَّابيّ ' على من ترَك تقليد الأئمة رضي الله تعالى عنهم
ثم اتّسع فيه و غلب استعماله على من عمل بالسنة السَنِيّة و ترَك الأمور المستحدَثة الشنيعة و الرسومَ القبيحة حتى شاع في (بمبيء) و نواحيها أن مَن منَع عن سجدة قبور الأولياء و طوافِها فهو 'وهّابيّ' بل و مَن أظهر حرمة الرِّبا فهو وهابيّ و إن كان مِن أكابر أهل الإسلام و عظمائِهم

ثم اتّسع فيه حتى صار سبّاً ، فعلى هذا لو قال رجل من أهل الهند لرجل أنه وهابي فهو لا يدل على أنه فاسد العقيدة بل يدل على أنه سُنِّيٌّ حنفيّ عامل بالسنة مجتنب عن البدعة خائف من الله تعالى في ارتكاب المعصية

و لما كان مشايخنا رضي الله تعالى عنهم يسعون في إحياء السنة و يشمرون في إخماد نيران البدعة غضب جندُ إبليس عليهم و حرفوا كلامهم و بَهَتُوْهم و افتروا عليهم الافتراءات و رموهم بالوهابيّة و حاشاهم عن ذلك بل و تلك سنّة الله التي سَنها في خواصّ أوليائِه كما قال الله تعالى في كتابه :

" و كذلِك جَعلنا لِكُلِّ نَبِيّ عَدُوّاً شياطِينَ الإنسِ و الجنِّ يُوْحِيْ بعضُهم إلى بعضٍ زُخْرُفَ القولِ غُروراً وَ لوْ شاءَ ربُّك ما فعَلوْه فَذَرْهُمْ و ما يفترُوْن "

فلمّا كان ذلك في الأنبياء صلوات الله عليهم و سلامه وجب أن يكون في خلفائهم و من يقوم مقامَهم

كما قال رسولُ الله صلى الله عليه و سلم : " نحن معاشر الأنبياء أشدّ الناس بلاءً ثم الأمثل فالأمثل "

ليتوفر حظهم و يكمل لهم أجرهم فالذين ابتدعوا البدعات و مالوا إلى الشهوات و اتّخذوا إلهَهم الهوى و ألقوا أنفسهم في هاوية الردى يفترون علينا الأكاذيب و الأباطيل و ينسبون إلينا الأضاليل فإذا نُسب إلينا في حضرتكم قولٌ يخالف المذهب فلا تلتفتوا إليه و لا تظنوا بنا إلا خيراً و إن اختلج في صدوركم فاكتبوا إلينا فإنا نخبركم بحقيقة الحال و الحق من المقال فإنكم عندنا قطب دائرة الإسلام

توضيح الجواب

عندنا و عند مشايخنا زيارةُ قبر سيد المرسلين (روحي فداه) من أعظم القربات ، و أهم المثوبات ، و أنجح لنيل الدرجات ، بل قريبة من الواجبات ، و إن كان حصوله بشدّ الرحال ، و بذل المهج و الأموال ، و ينوي وقت الارتحال زيارتَه عليه ألفُ ألف تحية و سلام ، و ينوي معها زيارةَ مسجده صلى الله عليه و سلم و غيره من البقاع و المشاهدات الشريفة ، بل الأوْلى ما قال العلامة الهمام ابن الهمام أن يجرّد النية لزيارة قبره عليه الصلاة و السلام ثم يحصل له إذا قدم زيارةُ المسجد ، لأن في ذلك زيادةَ تعظيمه و إجلالِه صلى الله عليه و سلم ، و يوافقه قولُه صلى الله عليه وسلم : " من جاءني زائراً لا تحمله حاجةٌ إلا زيارتي كان حقاً عليّ أن أكون شفيعاً له يوم القيامة "

و كذا نُقل عن العارف السامي الملا جامي أنه أفرد الزيارة عن الحج و هو أقرب إلى مذهب المُحِبِّيْن

و أما ما قالت الوهابيةُ من أن المسافر إلى المدينة المنورة على ساكنها ألف ألف تحية لا ينوي إلا المسجد الشريف استدلالاً بقوله عليه الصلاة و السلام : " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد " : فمردودٌ ، لأن الحديث لا يدلّ على المنع أصلاً بل لو تأمّل ذو فهمٍ ثاقب لَعلِم أنه بدلالة النص يدل على الجواز ، فإن العلة التي استثني بها المساجد الثلاثة من عموم المساجد أو البقاع : هو فضلُها المختصّ بها ، و هو مع الزيادة موجودٌ في البقعة الشريفة ، فإن البقعة الشريفة و الرحبة المنيفة التي ضم أعضائه صلى الله عليه و سلم أفضل مطلقاً حتى من الكعبة و من العرش و الكرسيّ كما صرّح به فقهائنا رضي الله عنهم ، و لما استثني المساجد لذلك الفضل الخاص فأولى ثم أولى أن يستثني البقعة المباركة لذلك الفضل العام

و قد صرح بالمسألة كما ذكرنا ، بل بأبسط منها : شيخُنا العلامة شمس العلماء العاملين مولانا رشيد أحمد الكنكوهي قدس الله سره العزيز في رسالته *'زبدة المناسك'* في فضل زيارة المدينة المنورة و قد طبعت مراراً
و أيضاً في هذا المبحث الشريف رسالةٌ لشيخ مشايخنا مولانا المفتي صدر الدين الدهلوي قدس الله سره العزيز أقام فيها الطامّة الكبرى على الوهابية و مَن وافقهم و أتى ببراهين قاطعة و حُجَج ساطعة سماها *'أحسن المقال في شرح حديث لا تشد الرحال'* طبعت و اشتهرت فليراجع إليها و الله تعالى أعلم

السؤال الثالث و الرابع

هل للرجل أن يتوسّل في دعواته بالنبيّ صلى الله عليه و سلم بعد الوفاة أم لا ؟
أ يجوز التوسل عندكم بالسلف الصالحين من الأنبياء و الصديقين و الشهداء و أولياء ربِّ العلمين أم لا ؟

الجواب

عندنا وعند مشايخنا يجوز التوسل في الدعوات بالأنبياء و الصالحين من الأولياء و الشهداء و الصديقين في حياتهم و بعد وفاتهم بأن يقول في دعائه : " اللهم إني أتوسل إليك بفلان أن تجيب دعوتي و تقضيَ حاجتي " إلى غير ذلك ، كما صرح به شيخُنا و مولانا الشاه محمد إسحاق الدهلوي ثم المهاجر المكيّ ،
ثم بيّنه في فتاواه شيخُنا و مولانا رشيد أحمد الكنكوهي رحمة الله عليهما و هي في هذا الزمان شائعة مستفيضة بأيدي الناس و هذه المسألة مذكورة على صفحة 93 من المجلد الأول منها فليراجع إليها من شاء

السؤال الخامس

ما قولكم في حياة النبيّ عليه الصلاة و السلام في قبره الشريف ؟
ذلك أمر مخصوص به أم مثل سائر المؤمنين - رحمة الله عليهم - حياته برزخية

الجواب

عندنا و عند مشايخنا حضرة الرسالة صلى الله عليه و سلم حيٌّ في قبره الشريف ، و حياته صلى الله عليه و سلم دُنْيَوِيّة من غير تكليف ، و هي مختصة به صلى الله عليه و سلم و لجميع الأنبياء صلوات الله عليهم و الشهداء لا برزخية كما هي حاصلة لسائر المؤمنين بل لجميع الناس كما نصّ عليه العلامة السيوطي في رسالة *'الأنباء الأذكياء بحياة الأنبياء'* حيث قال : قال الشيخ تقيّ الدين السُبْكِيّ : " حياة الأنبياء و الشهداء في القبر كحياتهم في الدنيا و يشهد له صلاةُ موسى عليه السلام في قبره فإن الصلاة تستدعي جسداً حياً " إلى آخر ما قال
فثبت بهذا أن حياته دنيوية برزخية لكونها في عالم البرزخ

و لشيخنا شمس الإسلام و الدين محمد قاسم العلوم على المستفيدين قدس الله سره العزيز في هذا المبحث رسالةٌ مستقلة دقيقة المأخذ بديعة المسلك لم يُرَ مثلُها قد طبعت و شاعت في الناس و اسمها ' *آبِحَيَاتْ* ' أي ماء الحياة

السؤال السادس

هل للداعي في المسجد النبوي أن يجعل وجهَه إلى القبر الشريف و يسأل من المولى الجليل متوسلاً بنبيه الفخيم النبيل

الجواب

اختلف الفقهاء في ذلك كما ذكره المنلا عليّ القاري رحمه الله تعالى في '*مسلك المتقسط*' فقال: " ثم اعلم أنه ذكر بعض مشايخنا كأبي الليث و من تبعه كالكرماني و السروجي أنه يقف الزائر مستقبل القبلة كذا رواه الحسن عن أبي حنيفة رضي الله عنهما ، ثم نقل عن ابن الهمام بأن ما نقل عن أبي الليث مردودٌ بما روى أبو حنيفة عن ابن عمر رضي الله عنه أنه قال :" من السنة أن تأتي قبر رسول الله صلى الله عليه و سلم فتستقبل القبر بوجهك ثم تقول 'السلام عليك أيها النبي و رحمة الله و بركاته' " ، ثم أيده برواية أخرى أخرجها المجد اللغوي عن ابن المبارك قال: سمعت أبا حنيفة يقول : "قدم أبو أيوب السختياني و أنا بالمدينة فقلت : لأنظرنّ ما يصنع فجعل ظهره مما يلي القبلة و وجهَه مما يلي وجهَ رسول الله صلى الله عليه و سلم و بكى غير متباكٍ فقام مقام فقيه" ثم قال العلامة القاري بعد نقله : "و فيه تنبيه على أن هذا هو مختار الإمام بعد ما كان متردداً في مقام المرام ثم قال: الجمع بين الروايتين ممكن إلخ كلامه الشريف ،
فظهر بهذا أنه يجوز كلا الأمرين ، لكن المختار أن يستقبل وقت الزيارة مما يلي وجهَه الشريف صلى الله عليه و سلم ، و هو المأخوذ به عندنا و عليه عملنا و عمل مشايخنا و هكذا الحكم في الدعاء ، كما روي عن مالك رحمه الله تعالى لما سأله بعض الخلفاء و قد صرح مولانا الكنكوهي في رسالة '*زبدة المناسك*' و أما مسألة التوسل فقد مرت نمبر 3 و 4 ص

السؤال السابع

ما قولكم في تكثير الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم و قراءة '*دلائل الخيرات* ' أو الأوراد ؟

الجواب

يستحب عندنا تكثير الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم و هو من أرجى الطاعات و أحب المندوبات ، سواء كان بقراءة الدلائل و الأوراد الصلوتية المؤلفة في ذلك أو بغيرها ، و لكن الأفضل عندنا ما صح بلفظه
صلى الله عليه و سلم ، و لو صلى بغير ما ورد عنه صلى الله عليه و سلم لم يخل عن الفضل و يستحق بشارة
' من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه عشراً '

و كان شيخنا العلامة الكنكوهي يقرأ الدلائل ، و كذلك المشايخ الأخر من ساداتنا ، و قد كَتب في إرشاداته مولانا و مرشدنا قطب العالم حضرة الحاج إمداد الله قدس الله سره العزيز و أمَر أصحابه بأن يحزبوه ، و كانوا يروون الدلائل رواية ، و كان يجيز أصحابه بالدلائل مولانا الكنكوهي رحمة الله عليه

السؤال الثامن و التاسع و العاشر

هل يصح لرجل أن يقلد أحداً من الأئمة الأربعة في جميع الأصول و الفروع أم لا ؟
و على تقدير الصحة ، هل هو مستحب أم واجب ؟
و من تُقلّدون من الأئمة فروعاً و أصولاً ؟

الجواب

لا بد للرجل في هذا الزمان أن يقلد أحداً من الأئمة الأربعة رضي الله تعالى عنهم ، بل يجب ، فإنا جربنا كثيراً أن مآل تركِ تقليد الأئمة و اتباعِ رأي نفسه و هواها السقوطُ في حفرة الإلحاد و الزندقة ، أعاذنا الله منها
و لأجل ذلك ، نحن و مشايخنا مقلدون في الأصول و الفروع لإمام المسلمين أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه - أماتنا الله عليه و حشَرَنا في زمرته -
و لمشايخنا في ذلك تصانيف عديدة شاعت و اشتهرت في الآفاق

السؤال الحادي عشر

و هل يجوز عندكم الاشتغال بأشغال الصوفية و بيعتهم ؟
و هل تقولون بصحة وصول الفيوض الباطنية عن صدور الأكابر و قبورهم ؟
و هل يستفيد أهل السلوك من روحانية المشايخ الأجلة أم لا ؟

الجواب

يستحب عندنا إذا فرغ الإنسان من تصحيح العقائد و تحصيل المسائل الضرورية من الشرع : أن يبايع شيخاً راسخَ القدم في الشريعة زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة قد قطع عقبات النفس و تمرن في المنجيات و تبتل عن المهلكات كاملاً مكملاً و يضع يده في يده و يحبس نظره في نظره و يشتغل بأشغال الصوفية من الذكر و الفكر و الفناء الكلي فيه و يكتسب النسبة التي هي النعمة العظمى و الغنيمة الكبرى و هي المعبَّر عنها بلسان الشرع بِ'الإحسان' ،
و أما من لم يتيسر له ذلك و لم يقدر له ما هنالك فيكفيه الانسلاك بسلكهم و الانخراط في حزبهم ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " المرء مع من أحب أولئك قوم لا يشقى جليسُهم "

و بحمد الله تعالى و حسن إنعامه ، نحن و مشايخنا قد دخلوا في بيعتهم و اشتغلوا بأشغالهم و تصدوا للإرشاد و التلقين ، و الحمد لله على ذلك
و أما الاستفادة من روحانية المشايخ الأجلة و وصول الفيوض الباطنية من صدورهم أو قبورهم فيصحّ على الطريقة المعروفة في أهلها و خواصِها لا بما هو شائع في العوام

السؤال الثاني عشر

قد كان محمد بن عبد الوهاب النجدي يستحلّ دماء المسلمين و أموالهم و أعراضهم ، و كان ينسب الناس كلَّهم إلى الشرك و يسبُّ السلف ، فكيف ترون ذلك ؟
و هل يجوز تكفير السلف و المسلمين و أهل القبلة أم كيف مشربكم ؟

الجواب

الحكم عندنا فيهم ما قال صاحبُ الدر المختار (4-262 ايج ايم سعيد): " و خوارج و هم قوم لهم منعة خرجوا عليه بتأويل يرون أنه على باطل كفر أو معصية توجب قتاله بتأويلهم ، يستحلون دمائنا و أموالنا و يسبون نسائنا " إلى أن قال: " و حكمهم حكم البغاة" ثم قال : " و إنما لم نكفرهم لكونه عن تأويل و إن كان باطلاً "
و قال الشامي في حاشيته : " كما وقع في زماننا في أتباع عبد الوهاب الذين خرجوا من نجد و تغلبوا على الحرمين و كانوا ينتحلون مذهب الحنابلة لكنهم اعتقدوا أنهم هم المسلمون و أن من خالف اعتقادهم مشركون و استباحوا بذلك قتلَ أهل السنة و قتلَ علمائهم حتى كسر الله شوكتهم "
ثم أقول : ليس هو و لا أحد من أتباعه و شيعته من مشايخنا في سلسلة من سلاسل العلم من الفقه و الحديث و التفسير و التصوف
و أما استحلال دماء المسلمين و أموالهم و أعراضِهم : فإما أن يكون بغير حق أو بحق
فإن كان بغير حق : فإما أن يكون من غير تأويل : فكفر و خروج عن الإسلام
و إن كان بتأويل لا يسوغ في الشرع : ففسق
و أما إن كان بحق : فجائز بل واجب
و أما تكفير السلف من المسلمين فحاشا أن نكفر أحداً منهم ، بل هو عندنا رفض و ابتداع في الدين
و تكفير أهل القبلة من المبتدعين : فلا نكفرهم ما لم ينكروا حكماً ضرورياً من ضروريات الدين ، فإذا ثبت إنكار أمر ضروري من الدين نكفرهم و نحتاط فيه ، و هذا دأبنا و دأب مشايخنا رحمهم الله تعالى

السؤال الثالث عشر و الرابع عشر

ما قولكم في أمثال قوله تعالى : " الرحمن على العرش استوى " ؟
هل تجوّزون إثبات جهة و مكان للباري تعالى أم كيف رأيكم فيه ؟

الجواب

قولنا في أمثال تلك الآيات : إنا نؤمن بها ، و لا يقال كيف[1] ، و نؤمن بأن الله سبحانه و تعالى متعال و منزه عن صفات المخلوقين و عن سمات النقص و الحدوث كما هو رأي قدمائنا
و أما ما قال المتأخرون من أئمتنا في تلك الآيات و يؤولونها بتأويلات صحيحة سائغة في اللغة و الشرع[2] بأنه يمكن أن يكون المراد من الاستواء : الاستيلاء ، و من اليد : القدرة ، إلى غير ذلك ، تقريبا إلى أفهام القاصرين : فحق أيضا عندنا
و أما الجهة و المكان : فلا نجوز إثباتها له تعالى ، و نقول إنه تعالى منزه و متعال عنهما و عن جميع سمات الحدوث[3]

السؤال الخامس عشر

هل ترون أحدا أفضل من النبي صلى الله عليه و سلم من الكائنات ؟

الجواب

اعتقادنا و اعتقاد مشايخنا أن سيدنا و مولانا و حبيبنا و شفيعنا محمدا رسول الله صلى الله عليه و سلم أفضل الخلائق كافة و خيرهم عند الله تعالى لا يساويه أحد بل و لا يدانيه صلى الله عليه و سلم في القرب من الله تعالى و المنزلة الرفيعة عنده و هو سيد الأنبياء و المرسلين و خاتم الأصفياء و النبيين كما ثبت بالنصوص
و هو الذي نعتقده و ندين الله تعالى به و قد صرح به مشايخنا في غير ما تصنيف

السؤال السادس عشر

[1] و مما ينبغي لفت النظر إليه : هو أن ما اشتهر على الألسنة من قول إمام دار الهجرة سيدنا مالك بن أنس أحد الأئمة الأربعة المتبوعين رضي الله تعالى عنهم أجمعين " الاستواء معلوم و الكيف مجهول" فغير ثابت عنه . و الثابت عنه و عن غيره من السلف رضي الله عنهم هو : " الرحمن على العرش استوى كما وصف به نفسه ، و لا يقال كيف ، و كيف عنه مرفوع " أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات(ص515) بسند جيد(كما في فتح الباري 13-407) عن ابن وهب عن الإمام مالك . و "الاستواء غير مجهول ، و الكيف غير معقول ، و الإيمان به واجب ، و السؤال عنه بدعة " رواه عنه يحيى بن يحيى (الأسماء و الصفات ص 516).
و أخرج اللالكائي عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت :" الاستواء غير مجهول ، و الكيف غير معقول ، والإقرار به إيمان ، و الجحود به كفر" و عن ربيعة بن عبد الرحمن :"الاسنواء غير مجهول ، و الكيف غير معقول ، و على الله الرسالة ، و على رسوله البلاغ ، و علينا التسليم" (كذا في فتح الباري 13-406) و المراد بقوله 'الاستواء غير مجهول' : أنه معلوم وروده في القرآن – كما قاله العبدري في دليله ص 36 – (و انظر الأسماء و الصفات و تعليقاته القيمة ص 513-523 و فتح الباري 13-406-407 و'هو الله' للسيد محمد بن العلوي ص28-29 و دفع سبه التشبيه بتعليق الشيخ حسن السقاف ص 110)
[2] انظر الباب الثاني من مقدمة الشيخ حسن السقاف لدفع شبه التشبيه ص7-25 و 'هو الله' ص32-37
[3] قال شيخ الإسلام مولانا حسين أحمد المدني شيخ الحديث بدار العلوم الديوبندية (المتوفى ستة ه.) في 'الشهاب الثاقب' ص 64 :
" إن الطائفة الوهابية تثبت الجهة و الاستواء الظاهري في آية < الرحمن على العرش استوى> و غيرها من الآيات في هذا الموضوع ، ما يؤدي إلى التجسيم ، و أما أكابرنا الأجلاء ففي مثل هذه الآيات و الأحاديث 'ما يتوقفون فيها عن التجسيم و سمات الحدوث كالسلف الصالح ، و إما يؤولونها بتأويلات سائغة كالخلف " انتهى
و يقول العلامة شبير أحمد العثماني صاحب 'فتح الملهم' شرح صحيح مسلم في تفسيره 'الفوائد العثمانية' (سورة البقرة 115): ,"...و إنما هو منزه من كل مكان و من كل جهة ..." انتهى نقلا عن 'الديوبندية ' ص 423-243

أ تجوزون وجود نبي بعد النبي عليه الصلاة و السلام و هو خاتم النبيين و قد تواتر معنى قوله عليه السلام : "لا نبي بعدي" و أمثاله و عليه انعقد الإجماع ؟
و كيف رأيكم فيمن جوز وقوع ذلك مع وجود هذه النصوص ؟
و هل قال أحد منكم أو من أكابركم ذلك ؟

الجواب

اعتقادنا و اعتقاد مشايخنا أن سيدنا و مولانا و حبيبنا و شفيعنا محمدا رسول الله صلى الله عليه و سلم : خاتم النبيين لا نبي بعده ، كما قال الله تبارك و تعالى في كتابه : " و لكن رسول الله و خاتم النبيين "
و ثبت بأحاديث كثيرة متواترة المعنى بإجماع الأمة و حاشا أن يقول أحد منا خلاف ذلك فإنه من أنكر ذلك فهو عندنا كافر لأنه منكر للنص القطعي الصريح
نعم شيخنا و مولانا سيد الأذكياء المدققين المولوي محمد قاسم النانوتوي رحمه الله تعالى أتى بدقة نظره تدقيقا بديعا أكمل خاتميته على وجه الكمال و أتمها على وجه التمام فإنه رحمه الله تعالى قال في رسالته المسماة ب*تحذير الناس* ' ما حاصله : أن الخاتمية جنس تحته نوعان
أحدهما خاتمية زمانية : و هو أن يكون زمان نبوته صلى الله عليه و سلم متأخراً من زمان نبوة جميع الأنبياء و يكون خاتما لنبوتهم بالزمان
و الثاني : خاتمية ذاتية ، و هي أن يكون نفس تبوته صلى الله عليه و سلم ختمت بها و انتهت إليها تبوة جميع الأنبياء و كما أنه صلى الله عليه و سلم خاتم النبيين بالزمان كذلك هو صلى الله عليه و سلم خاتم النبيين بالذات فإن كل ما بالعرض يختم على ما بالذات و ينتهي إليه و لا تتعداه و لما كان نبوته صلى الله عليه و سلم بالذات و نبوة سائر الأنبياء بالعرض لأن نبوتهم عليهم السلام بواسطة نبوته صلى الله عليه و سلم و هو الفرد الأكمل الأوحد الأبجل قطب دائرة النبوة و الرسالة و واسطة عقدها فهو خاتم النبيين ذاتا و زمانا و ليس خاتميته صلى الله عليه و سلم منحصرة في الخاتمية الزمانية فإنه ليس كبير فضل و لا زيادة رفعة أن يكون زمانه صلى الله عليه و سلم متأخرا من زمان الأنبياء قبله بل السيادة الكاملة و الرفعة البالغة و المجد الباهر و الفخر الزاهر تبلغ غايتها إذا كان خاتميته صلى الله عليه و سلم ذاتا و زمانا
و أما إذا اقتصر على الخاتمية الزمانية فلا تبلغ سيادته و رفعته صلى الله عليه و سلم كمالها و لا يحصل له الفضل بكليته و جامعيته
و هذا تدقيق منه رحمه الله تعالى ظهر في مكاشفته في إعظام شأنه و إجلال برهانه و تفضيله و تبجيله صلى الله عليه و سلم ، كما حققه المحققون من ساداتنا العلماء كالشيخ الأكبر و التقي السبكي و قطب العالم الشيخ عبد القدوس الكنكوهي رحمهم الله تعالى ، لم يحم حول سرادقات ساحته فيما نظن و نرى ذهنُ كثيرٍ من العلماء المتقدمين و الأذكياء المتبحرين
و هو عند المبتدعين من أهل الهند كفر و ضلال و يوسوسون إلى أتباعهم و أوليائهم أنه إنكار الخاتمية صلى الله عليه و سلم فهيها و هيهات ، و لعمري إنه لأفرى الفري و أعظم زور و بهتان بلا امتراء ، ما حملهم على ذلك إلا الحقد و الشحناء و الحسد و البغضاء لأهل الله تعالى و خواص عباده ، و كذلك جرت السنة الإلهية في أنبيائه و أوليائه

السؤال السابع عشر

هل تقولون إن النبي صلى الله عليه و سلم لا يفضل علينا إلا كفضل الأخ الأكبر على الأخ الأصغر لا غير ؟

و هل كتب أحد منكم هذا المضمون في كتابه ؟

الجواب

ليس أحد منا و لا من أسلافنا الكرام معتقداً بهذا البتة و لا نظن شخصا من ضعفاء الإيمان أيضاً يتفوه بمثل هذه الخرافات
و من يقول : إن النبي عليه السلام ليس له فضل علينا إلا كما يفضل الأخ الأكبر على الأصغر ، فنعتقد في حقه أنه خارج عن دائرة الإيمان
و قد صرحت تصانيف جميع الأكابر من أسلافنا بخلاف ذلك ، و قد بينوا و صرحوا و حرروا وجوه فضائله و إحساناته عليه السلام علينا معشر الأمة بوجوه عديدة ، بحيث لا يمكن إثبات مثل بعض تلك الوجوه لشخص من الخلائق فضلا عن جملتها
و إن افترى أحد بمثل هذه الخرافات الواهية علينا أو على أسلافنا فلا أصل له و لا ينبغي أن يلتفت إليه أصلا ، فإن كونه عليه السلام أفضل البشر قاطبة و أشرف الخلق كافة و سيادته عليه السلام على المرسلين جميعا و إمامته النبيين من الأمور القطعية التي لا يمكن لأدنى مسلم أن يتردد فيه أصلا
و مع هذا إن نسب إلينا أحدا من أمثال هذه الخرافات فليبين محله من تصانيفنا حتى تظهر من كل منصف فيهم جهالته و سوء فهمه مع إلحاده و سوء تدينه بحوله تعالى و قوته القوية

السؤال الثامن عشر

هل تقولون إن علم النبي عليه السلام مقتصر على الأحكام الشرعية فقط أم أعطي علوما متعلقة بالذات و الصفات و الأفعال للباري عز اسمه و الأسرار الخفية و الحكم الإلهية و غير ذلك مما لم يصل إلى سرادقات علمه أحد من الخلائق كائنا من كان ؟

الجواب

نقول باللسان و نعتقد بالجنان أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم أعلم الخلق قاطبة بالعلوم المتعلقة بالذات و الصفات و التشريعات من الأحكام العملية و الحكم النظرية و الحقائق الحقة و الأسرار الخفية و غيرها من العلوم ما لم يصل إلى سرادقات ساحته أحد من الخلائق لا ملك مقرب و لا نبي مرسل
و لقد أعطي علم الأولين و الآخرين و كان فضل الله عليه عظيما و لكن لا يلزم من ذلك علم كل جزئي جزئي من الأمور الحادثة في كل آن من آونة الزمان حتى تضر غيبوبة بعضها عن مشاهدته الشريفة و معرفته المنيفة بأعلميته عليه السلام و وسعته في العلوم و فضله في المعارف على كافة الأنام و إن اطلع عليها بعض من سواه من الخلائق و العباد ، كما لم يضر بأعلمية سليمان عليه السلام غيبوبة ما اطلع عليه الهدهد من عجائب الحوادث حيث يقول :
" إني أحطت بما لم تحط به و جئتك من سبأ بنبأ يقين"

السؤال التاسع عشر

أ ترون أن إبليس اللعين أعلم من سيد الكائنات عليه السلام و أوسع علما منه مطلقا ؟
و هل كتبتم ذلك في تصنيف ما ؟
و بم تحكمون على من اعتقد ذلك ؟

الجواب

قد سبق منا تحرير هذه المسألة : أن النبي عليه السلام أعلم الخلق على الإطلاق بالعلوم و الحكم و الأسرار و غيرها من ملكوت الآفاق ، و نتيقن أن من قال : ‹إن فلانا أعلم من النبي عليه السلام› فقد كفر
و قد أفتى مشايخنا بتكفير من قال : ‹إن إبليس أعلم من النبي عليه السلام› ، فكيف يمكن أن توجد هذه المسألة في تأليف ما من كتبنا
غير أن غيبوبة بعض الحوادث الجزئية الحقيرة عن النبي عليه السلام لعدم التفاته إليه لا تورث نقصا ما في أعلميته عليه السلام بعدما ثبت أنه أعلم الخلق بالعوم الشريفة اللائقة بمنصبه الأعلى ، كما لا يورث الاطلاع على أكثر تلك الحوادث الحقيرة لشدة التفات إبليس إليها شرفاً وكمالاً علمياً فيه ، فإنه ليس عليها مدار الفضل و الكمال ، و من ههنا لا يصح أن يقال : ‹إن إبليس أعلم من سيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم› ، كما لا يصح أن يقال لصبي علم بعض الجزئيات : ‹إنه أعلم من عالم متبحر محقق في العلوم و الفنون الذي غابت عنه تلك الجزئيات›
و لقد تلونا عليك قصة الهدهد مع سليمان على نبينا و عليه السلام و قوله: ‹ إني أحطت بما لم تحط به ›
و دواوين الحديث و دفاتر التفسير مشحونة بنظائرها المتكاثرة المشتهرة بين الأنام ،
و قد اتفق الحكماء على أن أفلاطون و جالينوس و أمثالهما من أعلم الأطباء بكيفيات الأدوية و أحوالها مع علمهم أن ديدان النجاسة أعرف بأحوال النجاسة و ذوقها و كيفياتها ، فلم تضر عدم معرفة أفلاطون و جالينوس هذه الأحوال الردية في أعلميتهما و لم يرض أحد من العقلاء و الحمقى بأن يقول: ‹ إن الديدان أعلم من أفلاطون› مع أنها أوسع علما من أفلاطون بأحوال النجاسة
و مبتدعة ديارنا يثبتون للذات الشريفة النبوية عليه ألف ألف تحية و سلام جميع علوم الأسافل الأراذل و الأفاضل الأكابر قائلين: "إنه عليه السلام لما كان أفضل الخلق كافة فلا بد أن يحتوي على علومهم جميعها كل جزئي جزئي و كلي كلي" ،
و نحن أنكرنا إثبات هذا الأمر بهذا القياس الفاسد بغير نص من النصوص المعتدة بها
ألا ترى أن كل مؤمن أفضل و أشرف من إبليس فيلزم على هذا القياس أن يكون كل شخص من آحاد الأمة حاويا على علوم إبليس ، و يلزم على ذلك أن يكون سليمان عليه السلام عالما بما علمه الهدهد ، و أن يكون أفلاطون و جالينوس عارفين بجميع معارف الديدان ، و اللوازم باطلة بأسرها كما هو المشاهد
و هذا خلاصة ما قلناه في البراهين القاطعة لعروق الأغبياء المارقين القاصمة لأعناق الدجالة المفترين ، فلم يكن بحثنا فيه إلا عن بعض الجزئيات المستحدثة ، و من أجل ذلك أتينا فيه بلفظ الإشارة حتى تدل أن المقصود بالنفي و الإثبات هنالك تلك الجزئيات لا غير ، لكن المفسدين يحرفون الكلام و لا يخافون محاسبة الملك العلام ، و إنا جازمون أن من قال: ‹إن فلانا أعلم من النبي عليه السلام› فهو كافر كما صرح به غير واحد من علمائنا الكرام ، و من افترى علينا بغير ما ذكرناه فعليه البرهان خائفا عن مناقشة الملك الديان و الله على ما نقول وكيل

السؤال العشرون

أ تعتقدون أن علم النبي صلى الله عليه و سلم يساوي علم زيد و بكر و بهائم أم تبرؤون عن أمثال هذا ؟
و هل كتب الشيخ أشرف علي التهانوي في رسالته ‹ *حفظ الإيمان* › هذا المضمون أم ل ؟

ا و بم يحكمون على من اعتقد ذلك ؟

الجواب

أقول و هذا أيضا من افتراءات المبتدعين و أكاذيبهم قد حرفوا معنى الكلام و أظهروا بحقدهم خلاف مراد الشيخ
مد ظله فقاتلهم الله أنى يؤفكون
قال الشيخ العلامة التهانوي في رسالته المسماة ب' *حفظ الإيمان*' و هي رسالة صغيرة أجاب فيها عن أسولة ثلاثة سئل عنها
الأولى منها في السجدة التعظيمية للقبور ، و الثانية في الطواف بالقبور ، و الثالثة في إطلاق لفظ 'عالم الغيب' على سيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فقال الشيخ ما حاصله : إنه لا يجوز هذا الإطلاق - و إن كان بتأويل - لكونه موهما بالشرك ، كما منع من إطلاق قولهم 'راعنا' في القرآن ، و من قولهم 'عبدي' و 'أمتي' في الحديث - أخرجه مسلم في صحيحه - فإن الغيب المطلق في الإطلاقات الشرعية ما لم يقم عليه دليل و لا إلى إدراكه و سيلة و سبيل فعلى هذا قال الله تعالى : " قل لا يعلم من في السموات و الأرض الغيب إلا الله " " و لو كنت أعلم الغيب " و غير ذلك من الآيات ، و لو جوز ذلك بتأويل يلزم أن يجوز إطلاق الخالق و الرازق و المالك و المعبود و غيرها من صفات الله تعالى المختصة بذاته تعالى و تقدس على المخلوق بذلك التأويل
و أيضاً يلزم عليه أن يصح نفي إطلاق لفظ 'عالم الغيب' عن الله تعالى بالتأويل الآخر ، فإنه تعالى ليس عالم الغيب بالواسطة و العرض ، فهل يأذن في نفيه عاقل متدين حاشا و كلا
ثم لو صح هذا الإطلاق على ذاته المقدسة صلى الله عليه و سلم على قول السائل فنستفسر منه : ماذا أراد بهذا الغيب ؟ هل أراد كل واحد من أفراد الغيب أو بعضه أي بعض الغيوب فلا اختصاص له بحضرة الرسالة صلى الله عليه و سلم ، فإنّ علم بعض الغيوب - و إن كان قليلا – حاصل لزيد و عمرو ، بل لكل صبي و مجنون ، بل لجميع الحيوانات و البهائم ، لأن كل واحد منهم يعلم شيئا لا يعلم الآخر و يخفى عليه ، فلو جوز السائل إطلاق عالم الغيب على أحد لعلمه بعض الغيوب يلزم عليه أن يجوز إطلاقه على سائر المذكورات ، و لو التزم ذلك لم يبق من كمالات النبوة ، لأنه يشرك فيه سائرهم ، و لو لم يلتزم طولب بالفارق و لن يجد إليه سبيلا انتهى كلام الشيخ التهانوي
فانظروا يرحمكم الله في كلام الشيخ ، لن تجدوا مما كذب المبتدعون من أثر ، فحاشا أن يدعي أحد من المسلمين المساواة بين علم رسول الله صلى الله عليه و سلم و علم زيد و بكر و بهائم ، بل الشيخ يحكم بطريق الإلزام على من يدعي جواز إطلاق علم الغيب على رسول الله صلى الله عليه و سلم لعلمه بعض الغيوب : أنه يلزم عليه أن يجوز إطلاقه على جميع الناس و البهائم ، فأين هذا من مساواة العلم التي يفترونها عليه فلعنة الله على الكاذبين
و نتيقن بأن معتقد مساواة علم النبي عليه السلام مع علم زيد و بكر و بهائم و مجانين : كافر قطعا ، و حاشا الشيخ دام مجده أن يتفوه بهذا ، و إنه لمن عجب العجائب

السؤال الواحد و العشرون

أ تقولون إن ذكر ولادته صلى الله عليه و سلم مستقبح شرعا من البدعات السيئة المحرمة أم غير ذلك ؟

الجواب

حاشا أن يقول أحد من المسلمين فضلا أن نقول نحن : إن ذكر ولادته الشريفة عليه الصلاة والسلام ، بل و ذكر غبار نعاله و بول حماره صلى الله عليه و سلم مستقبح من البدعات السيئة المحرمة ، فالأحوال التي لها أدنى تعلق برسول الله صلى الله عليه و سلم ذكرُها من أحب المندوبات و أعلى المستحبات عندنا ، سواء كان ذكر ولادته الشريفة أو ذكر بوله و برازه و قيامه و قعوده و نومه و ينهته ،

كما هو مصرح في رسالتنا المسماة بـ'*البراهين القاطعة*' في مواضع شتى منها و في فتاوى مشايخنا رحمهم الله تعالى ، كما في فتاوى مولانا المحدث السهارنفوري تلميذ الشاه محمد إسحاق الدهلوي ثم المهاجر المكي ننقله مترجما لتكون أنموذجا عن الجميع :

سئل هو رحمه الله تعالى عن مجلس الميلاد بأيّ طريق يجوز و بأيّ طريق لا يجوز ؟

فأجاب : بأن ذكر الولادة الشريفة لسيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم ، بروايات صحيحة ، في أوقات خالية عن وظائف العبادات الواجبة ، و بكيفيات لم تكن مخالفة عن طريقة الصحابة و أهل القرون الثلاثة المشهود لها بالخير ، و بالاعتقادات القرب تكن موهمة بالشرك والبدعة ، و بالآداب التي مخالفة عن سيرة الصحابة التي هي مصداق قوله عليه السلام : "ما أنا عليه و أصحابي" و في مجالس خالية عن المنكرات الشرعية : موجب للخير و البركة بشرط أن يكون مقرونا بصدق النية و الإخلاص و اعتقاد كونه داخلا في جملة الأذكار الحسنة المندوبة ، غير مقيد بوقت من الأوقات ، فإذا كان كذلك لا نعلم أحدا من المسلمين أن يحكم عليه بكونه غير مشروع أو بدعة إلى آخر الفتوى

فعلم من هذا أنا لا ننكر ذكر ولادته الشريفة ، بل ننكر على الأمورات المنكرة التي انضمت معها كما شفتموها في المجالس المولودية التي في الهند ، من ذكر الروايات الواهية و الموضوعة ، و اختلاط الرجال و النساء ، و الإسراف في إيقاد الشموع و التزيينات ، و اعتقاد كونه واجبا بالطعن و السب و التكفير على من لم يحضر معهم مجلسهم و غيرها من المنكرات الشرعية التي لا يكاد يوجد خاليا منها ، فلو خلا من المنكرات حاشا أن نقول إن ذكر الولادة الشريفة منكر و بدعة ، و كيف يظن بمسلم هذا القول الشنيع ، فهذا القول علينا أيضا من افتراءات الملاحدة الدجالين الكذابين خذلهم الله تعالى برا و بحرا و سهلا و جبلا

السؤال الثاني و العشرون

هل ذكرتم في رسالة ما أن ذكر ولادته صلى الله عليه و سلم ك'جنم أستمي كنهيا' أم لا ؟

الجواب

هذا أيضا من افتراءات الدجالة المبتدعين علينا و على أكابرنا ، و قد بينا سالفا أن ذكره عليه السلام من أحسن المندوبات و أفضل المستحبات ، فكيف يظن بمسلم أن يقول – معاذ الله – إنّ ذكر الولادة الشريفة مشابه بفعل الكفار ،

و إنما اخترعوا هذه الفرية من عبارة مولانا الكنكوهي قدس الله سره العزيز التي نقلناها في البراهين على صحفة (141) ، و حاشا الشيخ أن يتكلم بمثله ، و مراده بعيد بمراحل عما نسبوا إليه كما سيظهر عن ما نذكره ، و هي تنادي بأعلى نداء أن من نسب إليه ما ذكروه كذاب مفتر

و حاصل ما ذكره الشيخ رحمه الله تعالى في مبحث القيام عند ذكر الولادة الشريفة : أن من اعتقد قدوم روحه الشريفة من عالم الأرواح إلى عالم الشهادة و تيقن بنفس الولادة المنيفة في المجلس المولدية فعامَل ما كان واجبا في ساعة الولادة الماضية الحقيقية فهو مخطئ ، متشبه بالمجوس

في اعتقادهم تولدَ معبودهم المعروف ب(كنهيا) كل سنة و معاملتِهم في ذلك اليوم ما عومل به وقت ولادته الحقيقة
أو متشبه بروافض الهند في معاملتهم بسيدنا الحسين و أتباعه من شهداء كربلا رضي الله عنهم أجمعين ، حيث يأتون بحكاية جميع ما فعل معهم في كربلا يوم عاشوراء قولا و فعلا ، فيبنون النعش و الكفن و القبور و يدفنون فيها و يظهرون أعلام الحرب و القتال و يصبغون الثياب بالدماء و ينوحون عليها و أمثال ذلك من الخرافات كما لا يخفى على من شاهد أحوالهم في هذه الديار
و نص عبارته المعربة هكذا : " و أما توجيهه (أي القيام) بقدوم روحه الشريفة صلى الله عليه و سلم من عالم الأرواح إلى عالم الشهادة فيقومون تعظيما له ، فهذا أيضا من حماقاتهم ، لأن هذا الوجه يقتضي القيام عند تحقق نفس الولادة الشريفة ، و متى تتكرر الولادة في هذه الأيام ؟
فهذه الإعادة للولادة الشريفة مماثلة بفعل مجوس الهند ، حيث يأتون بعين حكاية ولادة معبودهم (كنهيا) ، أو مماثلة للروافض الذين ينقلون شهادة أهل البيت رضي الله عنهم كل سنة (أي فعلا و عملا) – فمعاذ الله – صار فعلهم هذا حكاية للولادة المنيفة الحقيقية ، و هذه الحركة بلا شك و شبهة حرية باللوم و الحرمة و الفسق بل فعلهم هذا يزيد على فعل أولئك ، فإنهم يفعلونه في كل عام مرة واحدة و هؤلاء يفعلون هذه المزخرفات الفرضية متى شاءوا ، و ليس لهذا نظير في الشرع بأن يفرض أمر و يعامل معه معاملة الحقيقة بل هو محرم شرعا اه.
فانظروا يا أولي الألباب ، أن حضرة الشيخ قدس الله سره العزيز إنما أنكر على جهلاء الهند المعتقدين منهم هذه العقيدة الكاسدة الذين يقومون لمثل هذه الخيالات الفاسدة فليس فيه تشبيه لمجلس ذكر الولادة الشريفة بفعل المجوس و الروافض ، حاشا أكابرنا أن يتفوهوا بمثل ذلك ، و لكن الظالمين على أهل الحق يفترون و بآيات الله يجحدون

السؤال الثالث و العشرون

هل قال الشيخ الأجل علامة الزمان المولوي رشيد أحمد الكنكوهي بفعلية كذب الباري تعالى ، و عدم تضليل قائل ذلك أم هذا من الافتراءات عليه ؟
و على التقدير الثاني كيف الجواب عما يقوله البريلوي : إنه يضع عنده تمثال فتوى الشيخ المرحوم بفوتوكراف المشتمل على ذلك ؟

الجواب

الذي نسبوا إلى الشيخ الأجل الأوحد الأبجل علامة زمانه فريد عصره و أوانه مولانا رشيد أحمد جنجوهي من أنه كان قائلا بفعلية الكذب من الباري تعالى شأنه ، و عدم تضليل من تفوه بذلك ، فمكذوب عليه رحمه الله تعالى ، و هو من الأكاذيب التي افتراها الأبالسة الدجالون الكذابون فقاتلهم الله أنى يوفكون و جنابه بريء من تلك الزندقة و الإلحاد ، و يكذبهم فتوى الشيخ قدس سره التي طبعت و شاعت في المجلد الأول من فتاواه الموسومة بـ' *الفتاوى الرشيدية*' على صفحة (119) منها و هي عربية مصححة مختومة بختام علماء مكة المكرمة و صورة سؤاله هكذا :
بسم الله الرحمن الرحيم ، نحمده و نصلي على رسوله الكريم ، ما قولكم دام فضلكم في أن الله تعالى هل يتصف بصفة الكذب أم لا ؟ و من يعتقد أنه يكذب ، كيف حكمه ؟ أفتونا مأجورين

الجواب : إن الله تعالى منزه من أن يتصف بصفة الكذب و ليست في كلامه شائبة الكذب أبدا ، كما قال الله تعالى : " و من أصدق من الله قيلا " و من يعتقد و يتفوه بأن الله تعالى يكذب فهو كافر ملعون قطعا و مخالف للكتاب و السنة و إجماع الأمة ، نعم اعتقاد أهل الإيمان أن ما قال الله تعالى في القرآن في فرعون و هامان و أبي لهب إنهم جهنميون فهو حكم قطعي لا يفعل خلافه أبدا ، لكنه تعالى قادر على أن يُدخِل الجنة و ليس بعاجز عن ذلك و لا يفعل هذا مع اختياره
قال الله تعالى : " و لو شئنا لآتينا كل نفس هداها و لكن حق القول مني لأملأنّ جهنم من الجنة و الناس أجمعين"
فتبين من هذه الآية أنه تعالى لو شاء لجعلهم كلهم مؤمنين و لكنه لا يخالف ما قال ، و كل ذلك بالاختيار لا بالاضطرار ، و هو فاعل مختار فعال لما يريد
هذه عقيدة جميع علماء الأمة ، كما قال البيضاوي تحت تفسير قوله تعالى :" إن تغفر لهم إلخ"
و عدم غفران الشرك مقتضى الوعيد ، فلا امتناع فيه لذاته
و الله أعلم بالصواب
كتبه الأحقر رشيد أحمد كنكوهي عفي عنه

خلاصة تصحيح علماء مكة المكرمة زاد الله شرفها :
الحمد لمن هو به حقيق و منه استمد العون و التوفيق ما أجاب به العلامة رشيد أحمد المذكور هو الحق الذي لا محيص منه و صلى الله على خاتم النبيين و على آله و صحبه و سلم
أمر برقمه خادم الشريعة راجي اللطف الخفي محمد صالح ابن المرحوم صديق كمال الحنفي مفتي مكة المكرمة حالا كان الله لهما
رقمه المرتجي من ربه كمال النبيل محمد سعيد بن محمد بابصيل بمكة المحمية غفر الله له و لوالديه و لمشايخه و لجميع المسلمين
الراجي العفو من واهب العطية محمد عابد ابن المرحوم الشيخ حسين مفتي المالكية ببلد الله المحمية

مصليا و مسلما ، هذا ، و ما أجاب العلامة رشيد أحمد فيه الكفاية و عليه المعول ، بل هو الحق الذي لا محيص عنه
رقمه الحقير خلف بن إبراهيم خادم إفتاء الحنابلة بمكة المشرفة "

و الجواب عما يقول البريلوي : "إنه يضع عنده تمثال فتوى الشيخ المرحوم بفوتوكراف المشتمل على ما ذكر هو" إنه من مختلقاته اختلقها و وضعها عنده افتراء على الشيخ قدس الله سره و مثل هذه الأكاذيب و الاختلاقات هين عليه في زمانه ، فإنه محرف ملبس و دجال مكار بما يصور الأمهار و ليس بأدنى من المسيح القادياني فإنه يدعي الرسالة ظاهرا و علنا و هذا يستتر بالمجددية و يكفر علماء الأمة كما كفر الوهابية أتباع محمد بن عبد الوهاب الأمة خذله الله تعالى كما خذلهم

السؤال الرابع و العشرون

هل تعتقدون إمكان وقوع الكذب في كلام المولى عز و جل سبحانه أم كيف الأمر ؟

الجواب

نحن و مشايخنا رحمهم الله تعالى نذعن و نتيقن بأن كل كلام صدر عن الباري عز و جل أو سيصدر عنه فهو مقطوع الصدق مجزوم بمطابقته للواقع و ليس في كلام من كلامه تعالى شائبة كذب و مظنة خلاف أصلا بلا شبهة ، و من اعتقد خلاف ذلك أو توهم بالكذب في شيء من كلامه فهو كافر ملحد زنديق ليس له شائبة من الإيمان

السؤال الخامس و العشرون

هل نسبتم في تأليفكم إلى بعض الأشاعرة القولَ بإمكان الكذب ؟
و على تقديرها ، فما المراد بذلك ؟
و هل عندكم نص على هذا المذهب من المعتمدين ؟ بينوا الأمر لنا على وجهه

الجواب

الأصل فيه أنه وقع النزاع بيننا و بين المنطقيين من أهل الهند و المبتدعة منهم في: مقدورية خلافِ ما وَعَد به الباري سبحانه و تعالى أو أخبر به أو أراده و أمثالها ، فقالوا : إن خلاف هذه الأشياء خارج عن القدرة القديمة مستحيل عقلاً لا يمكن أن يكون مقدوراً لله تعالى ، و واجب عليه ما يطابق الوعد و الخبر و الإرادة و العلم ،
و قلنا : إن أمثال هذه الأشياء مقدور قطعا لكنه غير جائز الوقوع عند أهل السنة و الجماعة من الأشاعرة و الماتريدية ، شرعا و عقلا عند الماتريدية ، و شرعا فقط عند الأشاعرة ،
فاعترضوا علينا بأنه إن أمكن مقدورية هذه الأشياء لزم إمكان الكذب و هو غير مقدور قطعا و مستحيل ذاتا ، فأجبناهم بأجوبة شتى مما ذكره علماء الكلام ، منها : لو سلم استلزام إمكان الكذب لمقدورية خلاف الوعد و الأخبار و أمثالهما فهو أيضا غير مستحيل بالذات بل هو مثل السفه و الظلم مقدور ذاتا ممتنع عقلاً و شرعاً أو شرعاً فقط ، كما صرح به غير واحد من الأئمة ،
فلما رأوا هذه الأجوبة عثوا في الأرض و نسبوا إلينا تجويز النقص بالنسبة إلى جنابه تبارك و تعالى و أشاعوا هذا الكلام بين السفهاء و الجهلاء ، تنفيرا للعوام و ابتغاء للشهوات و الشهرة بين الأنام و بلغوا أسباب سماوات الافتراء فوضعوا تمثالا من عندهم لفعلية الكذب بلا مخافة من الملك العلام ، و لما اطلع أهل الهند على مكائدهم استنصروا بعلماء الحرمين الكرام ، لعلمهم بأنهم غافلون عن خباثاتهم و عن حقيقة أقوال علمائنا ،
و ما مثلهم في ذلك إلا كمثل المعتزلة مع أهل السنة و الجماعة فإنهم أخرجوا إثابة العاصي و عقاب المطيع عن القدرة القديمة و أوجبوا العدل على ذاته تعالى فسموا أنفسهم أصحاب العدل و التنزيه و نسبوا علماء أهل السنة و الجماعة إلى الجور و الاعتساف و التشويه ، فكما أن قدماء أهل السنة و الجماعة لم يبالوا بجهالاتهم و لم يجوزوا العجز بالنسبة إليه سبحانه و تعالى في الظلم المذكور و عمموا القدرة القديمة مع إزالة النقائص عن ذاته الكاملة الشريفة و إنمام التنزيه و التقديس لجنابه العالي قائلين : إن ظنكم المنقصة في جواز مقدورية العقاب للطائع و الثواب للعاصي إنما هو وخامة الفلاسفة الشنيعة ، كذلك قلنا لهم : إن ظنكم النقصَ بمقدورية خلاف الوعد و الإخبار و الصدق و أمثال ذلك مع كونه ممتنع الصدور عنه تعالى شرعاً إنما هو من بلاء الفلسفة و المنطق و جهلكم الوخيم ، فهم فعلوا ما فعلوا لأجل التنزيه لكنهم لم يقدروا على كمال القدرة و تعميمها
و أما أسلافنا أهل السنة و الجماعة فجمعوا بين الأمرين من تعميم القدرة و تتميم التنزيه للواجب سبحانه و تعالى

و هذا الذي ذكرناه في البراهين مختصرا و هاكم بعض النصوص عليه من الكتب المعتبرة في المذهب

(1) قال في شرح المواقف : أوجب جميع المعتزلة و الخوارج عقاب صاحب الكبيرة إذا مات بلا توبة و لم يجوزوا أن يعفو الله عنه بوجهين ، الأول : أنه تعالى أوعد بالعقاب على الكبائر و أخبر به أي بالعقاب عليها فلو لم يعاقب على الكبيرة و عفا لزم الخلف في وعيده و الكذب في خبره و إنه محال ، و الجواب : غايته وقوع العقاب فأين وجوب العقاب الذي كلامنا فيه ؟ إذ لا شبهة في أن عدم الوجوب مع الوقوع لا يستلزم خلفاً و لا كذباً ، لا يقال: إنه يستلزم جوازهما و هو أيضا محال ، لأنا نقول : استحالته ممنوعة ، كيف و هما من الممكنات التي تشملهما قدرته تعالى اه.

(2) و في شرح المقاصد للعلامة التافتازاني رحمه الله تعال ى في خاتمة بحث القدرة : المنكرون لشمول قدرته طوائف ، منهم النظام و أتباعه القائلون بأنه لا يقدر على الجهل و الكذب و الظلم و سائر القبائح إذ لو كان خلقها مقدوراً له لجاز صدوره عنه و اللازم باطل لإفضائه إلى السفه إن كان عالما بقبح ذلك ، و باستغنائه عنه و إلى الجهل إن لم يكن عالما ، و الجواب : لا نسلم قبح الشيء بالنسبة إليه ، كيف و هو تصرف في ملكه ، و لو سلم فالقدرة لا تنافي امتناع صدوره نظراً إلى وجود الصارف و عدم الداعي و إن كان ممكنا اه. ملخصاً

(3) قال في المسايرة و شرحه المسامرة للعلامة المحقق كمال ابن الهمام الحنفي وتلميذه ابن أبي الشريف المقدسي الشافعي رحمهم الله تعالى ما نصه : ثم قال أي صاحب العمدة : و لا يوصف الله تعالى بالقدرة على الظلم و السفه و الكذب لأن المحال لا يدخل تحت القدرة أي لا يصلح متعلقا لها و عند المعتزلة يقدر تعالى على كل ذلك و لا يفعل انتهى كلام صاحب العمدة ، و كأنه انقلب عليه ما نقله عن المعتزلة ، إذ لا شك أن سلب القدرة عما ذكر هو مذهب المعتزلة ، و أما ثبوتها أي القدرة على ما ذكر ثم الامتناع عن متعلقها اختياراً فبمذهب أي فهو بمذهب الأشاعرة أليق منه بمذهب المعتزلة ، و لا يخفى أن هذا الأليق أدخل في التنزيه أيضا ، إذ لا شك في أن الامتناع عنها أي عن المذكورات من الظلم و السفه و الكذب من باب التنزيهات عما لا يليق بجناب قدسه تعالى ، فيسبر بالبناء للمفعول أي يختبر العقل في أن أي الفصلين أبلغ في التنزيه عن الفحشاء ، أ هو القدرة عليه أي على ما ذكر من الأمور الثلاثة مع الامتناع أي امتناعه تعالى عنه مختاراً لذلك الامتناع أو امتناعه عنه لعدم القدرة عليه فيجب العول بأدخل القولين في التنزيه و هو القول الأليق بمذهب الأشاعرة اه.

(4) و في حواشي الكلنبوي على شرح العقائد العضدية للمحقق الدواني رحمهما الله تعالى ما نصه : و بالجملة كون الكذب في الكلام اللفظي قبيحا بمعنى صفة نقص ممنوع عند الأشاعرة ، و لذا قال الشريف المحقق إنه من جملة المكنات ، و حصول العلم القطعي لعدم وقوعه في كلامه تعالى بإجماع العلماء و الأنبياء عليهم السلام لا ينافي إمكانه في ذاته ، كسائر العلوم العادية القطعية ، و هو لا ينافي ما ذكره الإمام الرازي إلخ.

(5) و في تحرير الأصول لصاحب فتح القدير الإمام ابن الهمام و شرحه لابن أمير الحاج رحمهما الله تعالى ما نصه : و حينئذ - أي و حين كان مستحيلا عليه ما أدرك فيه نقص - ظَهَرَ القطعُ باستحالة اتصافه - أي الله تعالى - بالكذب و نحوه تعالى عن ذلك ، و أيضا لو لم يمتنع اتصاف فعله بالقبح يرتفع الأمان عن صدق وعده و صدق خبرٍ غيره - أي الوعد منه تعالى - و صدق النبوة - أي لم يجزم بصدقه أصلا - و عند الشاعرة كسائر الخلق القطعُ بعدم اتصافه تعالى بشيء من القبائح دون الاستحالة العقلية ، كسائر العلوم التي يقطع فيها بأن الواقع أحد النقيضين مع عدم استحالة الآخر لو قدر أنه الواقع ، كالقطع بمكة و بغداد - أي بوجودهما - فإنه لا يحيل بعَدمِهما عقلاً ، و حينئذ - أي و حين

كان الأمر على هذا - لا يلزم ارتفاع الأمان ، لأنه لا يلزم من جواز الشيء عقلاً عدمُ الجزم بعدم ، و الخلاف الجاري في الاستحالة و الإمكان العقلي لهذا جارٍ في كل نقيصة ، أ قدرته تعالى عليه مسلوبة أم هي - أي النقيصة - بها - أي بقدرته - مشمولة ، و القطع بأنه لا يفعل - أي و الحال القطع بعدم فعل تلك النقيصة إلخ.

و مثل ما ذكرناه عن مذهب الأشاعرة ذكره القاضي العضد في شرح مختصر الأصول و أصحاب الحواشي عليه
و مثله في شرح المقاصد و حواشي المواقف للجابي و غيره و كذلك صرح به العلامة القوشجي في شرح التجريد و القونوي و غيرهم أعرضنا عن ذكر نصوصهم مخافة الإطناب و السآمة و الله المتولي للرشاد و الهداية

السؤال السادس و العشرون

ما قولكم في القادياني الذي يدعي المسيحية و النبوة ؟
فإن أناسا ينسبون إليكم حبه و مدحه ، فالمرجو من مكارم أخلاقكم أن تبينوا لنا هذه الأمور بيانا شافيا ليتضح صدق القائلين و كذبهم و لا يبقى الريب الذي حدث في قلوبنا من تشويشات الناس

الجواب

جملة قولنا و قول مشايخنا في القادياني الذي يدعي النبوة و المسيحية : أنا كنا في بدء أمره - ما لم يظهر لنا منه سوء اعتقاد بل بلغنا أنه يؤيد الإسلام و يبطل جميع الأديان التي سواه بالبراهين و الدلائل - نحسن الظن به على ما هو اللائق للمسلم بالمسلم ، و نؤول بعض أقواله و نحمله على محمل حسن ، ثم لما ادعى النبوة و المسيحية و أنكر رفع الله تعالى المسيح إلى السماء ، و ظهر لنا من خبث اعتقاده و زندقته ، أفتى مشايخنا رضوان الله تعالى عليهم بكفره
و فتوى شيخنا و مولانا رشيد أحمد الجنجوهي رحمه الله في كفر القادياني قد طبعت و شاعت يوجد كثير منها في أيدي الناس لم يبق فيها خفاء ، إلا أنه لما كان مقصود المبتدعين تهييج سفهاء الهند و جهالهم علينا و تنفير علماء الحرمين و أهل فتياهما و قضاتهما و أشرافهما منا ، لأنهم علموا أن العرب لا يحسنون الهندية بل لا يبلغ لديهم الكتب و الرسائل الهندية ، افتروا علينا هذه الأكاذيب ، فالله المستعان و عليه التوكل و به الاعتصام

هذا و الذي ذكرنا في الجواب هو ما نعتقده ، و ندين الله تعالى به ، فإن كان في رأيكم حقا و صوابا فاكتبوا عليه تصحيحكم و زينوه بختمكم ، و إن كان غلطا و باطلا فدلونا على ما هو الحق عندكم فإنا - إن شاء الله - لا نتجاوز عن الحق و إن عنّ لنا في قولكم شبهة نراجعكم فيها حتى يظهر الحق و لم يبق فيه خفاء
و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العلمين
و صلى الله على سيدنا محمد سيد الأولين و الآخرين و على آله و صحبه و أزواجه و ذريته أجمعين

قاله بفمه و رقمه بقلمه

خادم طلبة علوم الإسلام ، كثير الذنوب و الآثام
الأحقر خليل أحمد وفقه الله للتزود لغد
يوم الاثنين
ثامن عشر من شهر شوال سنة 1325 ه

تمّت

المُهَنّد على المُفَنّد

يعني

عقائِد عُلماء دِيَوْبَنْد

مع

'التصديقات لدفع التلبيسات'

تصنيف:
قدوة العلماء زبدة الفقهاء رأس المتكلمين فخر المفسرين
تاج المحدثين سراج المناظرين

مولانا خليل أحمد السهارنفوري

المهاجر المدني

صاحب ‘بذل المجهود في حل أبي داود’
رضي الله تعالى عنه